"القطيع"

انتظمت كعادتي في طابور المغادرين، كان المظهر حضاريًا لشعبٍ جُبل على الطاعة والتراحم، بنظرةٍ عابرة رجّحتُ أن يحل دوري في الركوب في السيارة الثالثة، بعد هذه التي يتوارى الناس داخلها تباعًا . دقائق قليلة استغرقتها في تدخين سيجارتي، وما إن انتهيت منها وطأتها بحذائي، وفي ذات الوقت كانت السيارة الثالثة كما توقعت تفتح أبوابها ، فدلفت بسعادة داخلها، ألقى السائق نظرة متفحصة ثم ما لبث أن أغلق أبواب سيارته، وانطلق بسرعة قاصدًا الطريق السريع، يتلوى بها كحاوٍ يعزف لثعبانه الأهتم، مطمئنًا لعجزه عن لدغه . هنيهاتٌ مضت، ليفاجئنا بأن الأجرة قد زادت جنيهًا واحدا، هممت بالإعتراض، إلا أن اثنين من راكبيها كفوني مشقة الإعتراض، انبرى أحدهما قائلًا في غضب -كان ينبغي أن تعلمنا بهذه الزيادة قبل أن تُغادر الموقف لم يعيرهما التفاتةٍ أو إجابة وإنما حاد بسيارته إلى جانب الطريق، ثم أوقف محركها والتفت في برود قائلًا -آديني قلت ، واللي مش عاجبه ينزل .. لم يمهله الراكبان ليكمل عباراته، وسارعا بمغادرة السيارة تشيعهما نظراته الساخرة وألفاظٌ نابية، ثم التفت إلينا قائلًا -الأجرة كده زادت جنيه ونص، وإلا هأرجع الموقف وأكمل الحمولة..قلتوا إيه ؟ وسط صمتٍ قاتلا أخرس الجميع، هززت رأسي بالموافقة.